

«اليوم التالي لأمس» لوليد الرجيب: الاستشفاء بالثقافة!

كتب عدنان فرزات:

قصة حب ثقافية، او قصة حب مثقفة وصامته أوحى أرسطو، نسجت عواطفها بين رجل مسن وامرأة جاوزت سن الكهولة. هذا هو البناء العام لرواية «اليوم التالي لأمس» الصادرة قبل أشهر قليلة مضت للكاتب ولويد الرجيب، التي تعتمد بالدرجة الأولى على التحليل النفسي.

طائران غريبان

بطل الرواية، ويدعى عبد الرحمن، يشعر بغربة شديدة عن واقعه المحيط به، فاهتماماته مختلفة، وسلوكه لا يوجي بأنه رجل شرقي، وحتى شكله يصعب معرفة أنه كويتي، ويعيش كطائر نادر ومعرض للانقراض بعد رحيل زوجته، وعقوق أبنائه..

أما المرأة فتدعى فاطمة، ويدلحها كاتب الرواية بـ«فطوم»، وهي تعيش مع زوجها الذي هو ابن خالتها، وعلى الرغم من حبه الشديد لها فإنه دائم الانشغال عنها بأعماله الكثيرة وأسفاره المتكررة، وكان زوجها يلبي لها كل احتياجاتها ولديهما ثروة كبيرة لكن هذه الثروة لم تستطع أن تخرجها من حالتها النفسية السيئة التي كانت تعيشها، فتشعر أيضا بالغرابة والعزلة خصوصا أنها بلا اولاد، وتخضع للعلاج من مرض الكابة الذي دفعها لانتحار فاشل، فعاثت على الاذوية التي كتبها لها طبيبها في لندن، الى ان تتعرف على عبد الرحمن فتلقي بعلب الاذوية في القمامة.

يبدأ الكاتب ولويد الرجيب روايته بوصف دقيق ليوم البطل منذ استيقاظه ومن ثم ذهابه ساعات قليلة الى عمله وبعد ذلك توجهه الى المقهى ليشغل طاولته رقم ٧ التي لا يبدلها وهناك يقرأ ويستمتع الى الموسيقى.

ثم ينتقل الكاتب الى عالم فطوم فيصف لنا صرامتها وتذمرها وحتى طريقة استحماتها وتعاملها مع الخدم وممارستها لهواية الرسم.

بعد ذلك يتحول الكاتب الى المقهى والذي هو المكان الرئيسي الذي تدور فيه أحداث الرواية، حيث يجعل الرجيب منزلي البطلين مجرد خلفية لما سيحدث في المقهى..

مودة بعد عداء

كان اللقاء الاول بين عبد الرحمن وفطوم غير مريح لكليهما، بل اقرب

ما يكون للعدائي حيث جلست فطوم على الطاولة التي اعتاد هو الجلوس عليها مما اثار تذمره، لكنهما ما لبثا في المرات التالية لهذا اللقاء ان بدأ بشعران بالالفة والتقارب ولكن بحدن: «كان واضحا ان الاثنين كانا يبحثان عن صيغة للتواصل، لكنهما ليسا ماهرين بذلك، اضافة الى الحذر المشوب بالخجل» (ص ٨١).

وكان كلامها اكتشف في الاخر فضالته الثقافية، فهو يمثل لها بديلا عن الفراغ الثقافي الذي يتركه زوجها ناصر في حياتها، وبالنسبة اليه كانت هي الحاضر الذي يعوضه ثقافيا . عن خواء الماضي الذي عاشه مع زوجته واولاده بلا عمق فكري، وكان هو بالنسبة اليهم رجلا معقدا يجب كتبه وأشياءه اكثر منهم، وظلت هذه الصورة مكسرة في اذهانهم وتطاردته حتى بعد ان تزوج كل ابنائيه وبناته وتركوه في المنزل مع الخدم وحيدا: «أبونا معقد» (ص ١٤).

ورويدا ورويدا يبدأ الحوار يلقي



• وليد الرجيب



• غلاف الرواية

بخيوطه السحرية بينهما حتى تتعمق العلاقة ولكنها تظل مكانيا في حدود المقهى، اما روحيا فهي ابعد من ذلك بكثير.

وشبها فشيئا يتعرفان على هويات بعضيهما فيجدان انها متقاربة جدا من حيث الموسيقى والفن التشكيلي والروايات، وفي هذا الجانب يحشد المؤلف الرجيب طاقات هائلة من المعرفة الثقافية باسماء المبدعين العالميين ومضامين أعمالهم، وواضح ان ثقافة البطلين كانت اجنبية فكل المبدعين الذين ذكروا في الرواية هم من الغرب.

باك راوند

وبين الوقت والاخر يعود الكاتب لعرض مشهد اقرب بـ«الباك راوند» السينمائي عن طفولة البطلين، فطفولة عبد الرحمن لم تكن كما يجب ان له ابا قاسيا يضربه اصام زملائه الطلبة في حال أخفق في الدراسة، ولكنه مع ذلك يعتز عبد الرحمن به لان والده لم يكن يفعل

ذلك من باب الصرامة غير المبررة، بل في اعتقاده ان هذا النمط من التربية سيكون في صالح الولد، وكان منذ صغره يحب القراءة حتى قالت أمه ذات مرة: «ليش ما يصير مثل باقي الصبيان يلعب ويطلع ويضحك، انا خايفة يكون فيه بلا» (ص ١١٩).

بينما طفولة البطله فكانت مرفهة ومدللة من قبل والدها، ومع هذا التباين في الطفولتين فسان النتيجة كانت واحدة. شخصان مثقفان وغريبان عن محيطيهما.

عبر الانترنت

يتطور الحديث بينهما ويحصل كل منهما ، باستحيا مغلف بالحيلة . على ايميل الاخر ليستمر التواصل بينهما في المنزل ايضا.. وتتوهج العلاقة أكثر لكنها تظل اشبه بنار يغطيها رصاص، فيشتاق احدهما للاخر حين يتأخر عن مواعده في الحضور الى المقهى، خصوصا ان

ملاحظات قد تكون عابرة

هناك تناقضا قد يكون غير مقنع في شخصية البطله فهي تصلي الفجر ثم تسكب النبيذ لزوجها، وذلك حين يسألها عن الطريقة التي تقضي فيها يومها: «فقلت له وهي تصب له نبيذا احمر في كأسه: ما في شي أقوم أصلي الفجر.» (ص ١٣٩).

ولكن هذه الملاحظات لم تعرقل الحركة المشوقة للسرد الروائي الذي أبدعه الكاتب وليد الرجيب وأوصله بأناقة الى عقل المتلقي.

يتوسع الكاتب وليد الرجيب في شرح الحالات النفسية أو الأسباب في بعض المقاطع بنوع من التطويل احيانا، وربما يمرره في ذلك هو تأكيد دور العوامل النفسية في حياة الناس، وأيضا ابراز مقدرته العملية والعلمية في هذا الجانب. الأمر الآخر يتمثل في ان الرواية سارت حتى اكثر من منتصفها بلغة رصينة، لكن ثمة مشكلة حصلت بين ابنة البطل وزوجها ففوجئنا باقحام عبارات لا تنسجم وجو الرواية الأنيق. كما ان

صباح القصيد

مَرَّ بي سِرُّبُ ظِبْيَاءِ
رَائِحَاتِ مِئِنَّ قُبَاءِ
زَمَرًا نَحْوَ المِصَالِي
مُسْرَعَاتِ فِي خَلَاءِ
فَتَعَرَّضْتُ، وَالْقَيْدِ
تُ جَلَابِيِبِ الحِيَاءِ
وقَدِيمًا كَآنَ عَهْدِي
وَقُتُنُونِي بِالنِّسَاءِ

عمر بن أبي ربيعة

مفكرة اليوم

الموضوع : مناقشة رواية «قلبلا .. وشهقة» للكاتبة هبة بو خمسين
المكان: نادي ديوان للقراءة، فرع ستاريكس - مجمع بلازا- حولي
الوقت: السابعة والنصف مساء

شرفات

«بعيداً عن الكلام» (٢)

يتصل الحديث بالمخرجة هناء العمير فهي من المبدعات الجديديات في فن الإخراج. تقدم تجربتها الأولى فيلمًا وثائقيًا «بعيداً عن الكلام 2009». ويدير عن الفنون الشعبية بين السامري في الجزيرة العربية والتانغو في أميركا اللاتينية. ويدير في الذهن سؤال عن أهداف هذا المشروع؛ مشروع فيلم «بعيداً عن الكلام» للمخرجة السعودية هناء العمير، ولكنها تخبرنا أيضاً:

١. التأكيد على أن لدينا في السعودية تراث موسيقي يستحق أن يحتل مكانة أكبر في تمثيلنا ثقافياً كما أنه قادر على أن يتواصل مع الشعوب الأخرى ويؤثر فيها، ويمثل وجهاً مشرقاً من وجوه الثقافة المحلية للعالم.

٢. التأكيد على أن الفنون بشكل عام والموسيقى بشكل خاص تخلق تواصلاً روحياً عميقاً، وتستحث مشاعر السلام والمحبة أكثر بكثير من اللغة المحكية وأنها تعبر الفجوات بسلاسة وبسر وأن الموسيقى الشعبية هي وسيلة الشعوب في التواصل مع بعضها. فهي تعبر عن نفسها من خلالها وتنقل روحها في موسيقاها ولكنها في ذات الوقت تتفاعل بشكل جميل مع مثيلاتها.

٣. التأكيد على أن مثل هذا النوع من الحوارات لا يؤدي إلى تواصل فقط بل يثري كل الأطراف المشاركة.

٤. في الموسيقى من السهل الوصول إلى نقطة الالتقاء تكون البداية في الحوار، كل من الفرقتين وجدنا نقاط الالتقاء بسهولة وعبراً الجسر إلى الضفة الأخرى.

إن بطلا هذا الفيلم هما فرقتان واحدة من السعودية والأخرى من الأرجنتين أو فرقتان بغناء نجدية من القصيم، ولاتيني.

اسباني من إحدى دول أميركا الجنوبية. السامري بحمولاته الثقافية والاجتماعية والبعيد الأسطوري يعانق التانغو والجيتار بحمولاته التاريخية اللاتينية وهجرته وتطوراته من أوروبا إلى أميركا.

وحين عرضت على المشاركة لم تأخر عن المساهمة في هذا العمل بتقديم معلومات تكونت لدي بين توفرها عبر منجزات بحثية، وبعضها عبر دراسات تحليلية عن نشوء طقس السامري وتحوله إلى فن، ودوره الاجتماعي، وملاحمه بين مناطق في شمال غرب الجزيرة العربية حتى الأردن وسيناء وليبيا، وقديمه في نجد شمالها وجنوبها، وملاحم نجدية انتقلت إلى الكويت والبحرين وقطر. ولفتني كيف تقارب النغم إلى بعضه دون حديث الشفاه. حوار الشعوب ليس جديداً.

إنها فتنة الثقافة، فبين تفعيلها إيقاع وأخر، وبين نقرة وتر وأخر، نجد الروح الإنسانية المشتركة.

أقول لهناء العمير، وهي تقول لكم أيضاً: بعيداً عن الكلام، قريباً من الروح..

أحمد الواصل

متابعات

دار الآثار الإسلامية تطلق «نادي الكتاب» التابع لمندى الدار

أطلقت دار الآثار الإسلامية هذا الموسم لأول مرة «نادي الكتاب» التابع لمندى الدار، الذي سيتيح الفرصة لأصدقاء الدار، ومحبي القراءة المهتمين بجوانب الحياة المختلفة لهذه المنطقة، المشاركة في أنشطته، حيث ستجرى النقاشات حول الكتب المختارة في مركز الميدان الثقافي في تمام الساعة 7 مساءً ثاني أربعاء من كل شهر.

خلال هذا الموسم، سيتسنى لأعضاء «نادي الكتاب» قراءة 9 كتب مختلفة بدءاً بـ«مغامرات ابن بطوطة» للكاتب روس دون. كما وتضم قائمة الكتب «حكايات من ألف ليلة وليلة» للمترجم نعيم جوزيف داوود، في شهر نوفمبر، و«لأسلاف كانت الفردوس» للراحل محمود درويش في شهر ديسمبر.

في هذه المناسبة، قال أحمد خاجة، عضو اللجنة التوجيهية لأصدقاء الدار: «يجب أن نشكر أنتوني جوي الذي دفعنا لتنظيم نادي الكتاب». فبعد المحاضرة الممتعة التي ألقاها عن كتاب معلوف «حروب الصليبيين من خلال عيون العرب»، أبدى العديد من أصدقاء الدار رغبة بقراءة الكتب ومناقشتها، وحماساً لقراءة كتب عن المنطقة. تضم الكتب التسعة التي تم اختيارها لهذا الموسم مجموعة رائعة ومتباينة من الكتب التي تتحدث عن المنطقة التي نعيش فيها، بدءاً من كتب التاريخ والقصة، وصولاً إلى الرواية والشعر القديم والجديد، والأهم من ذلك، أنها جميعاً كتب مميزة للقراءة والنقاش.



• قمر فيانس كما بدأ في إحدى مسارات ذلك الربيع

شعر

قمر فيانس *

أفراح المبارك الصباح

اغتسل الليل بدموعها
الشرسة
حين توارت ضحكاتها السوداء
وراء هذه العتمة
النجوم خلف الغيم .بدهشة
رمادية وأرتعاشة مضطربة
استيقظت العذارى من غفلة
منسية
ورد «ملقى على أرصفة القمر
ظل يبحث عن أشواكه
خيال». فيض «من زعفران
ونعناع
بين الثواني الحائرة يحوم
من التقط حبوب الكُرّه من
بساتين القمر؟
من الذي أوجع السنابل بطعم
المرارة والبحر ؟
لهذا العطش اشتهاه
يجر ثنايا الروح إلى آفاق

* فيانس: ريف جميل في جنوب فرنسا
** الروايات: الجمال التي تحمل قوارير الماء